



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ودوره في إنجاح العملية التواصلية

The linguistic economy in the social networking sites and its role in the success of the communication process

الطالبة. إيمان مداني

imenedoctoranteblida@gmail.com

أ.د صفوان حسيني

جامعة الجزائر - 3

تاريخ القبول: 2019-11-06

تاريخ الارسال: 2019-09-24

الملخص:

إن ما يقصده المرء في سياق اتصاله اليومي بالآخرين من مفردات، ومقاطع، وأصوات يدخل في باب الفائض، ولا يعتبر ضروريا لكي يبلغ المرسل رسالته إلى المتلقي بشكل سليم، فيعمد في أغلب رسائله على مبدأ الاقتصاد الذي يعني اختصار اللغة على العدد الأدنى من القواعد، والمصطلحات، والرموز، والفونيمات وبالأحرى هو ميل اللغة إلى توفير الجهد عن طريق الاختصار، والحذف، والاختزال.

ونحن في هذا المقال العلمي سنحاول الوقوف على حد الاقتصاد اللغوي عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين، وكذا اللسانيين الغربيين معرجين على رمزية الممارسات اللغوية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي. وفي الشق التطبيقي للدراسة ركزنا على حضور هذا المبدأ اللساني - الاقتصاد اللغوي - وأهم مظهراته في مواقع التواصل الاجتماعي، وأثره في إنجاح العملية التواصلية. وأهينا الدراسة بجملة من النتائج.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد اللغوي، مواقع التواصل الاجتماعي، التواصل،

العربي، الرموز والاختصارات.

Abstract:

Most of what a language user means in the context of his daily use by his words, sequences and sounds can be included in the surplus section, and most of it is not that necessary for him to communicate his message to the recipient. In most of his letters he uses the principle of "economy", which means that the language is limited to the minimum number of rules, Symbols, and phonemes, or in other words is a language tendency to provide effort by abbreviation, deletion and reduction.

In this scientific article, we will try to talk about the concept of "linguistic economy" among the classical and modern Arabic linguists, as well as the Western linguists too, who are introduced to the symbolic language practices of users of social networking sites. In the applied part of the study we focused on the presence of this concept in its manifestation in social networking sites and its impact on the success of the communication process. The study ended with a series of results

Keywords: linguistic economy, the social networking sites, communication, arabizi, the symbols and abbreviation.

المقدمة:

لقد جرت عادة الإنسان إذا قصد غاية أن يسلك إليها أقصر الطرق وأيسرها، وأقلها كلفة؛ لأن فيها توفيراً للجهد والوقت معاً، هذا إذا كانت الطرق كلها تؤدي إلى غرضه، تحقق له مراده. وتميل الموجودات الكونية إلى الاستقامة والاعتدال، فتحاول



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني
جاهدة أن تصل إلى مرحلة أكثر انسيابية تحافظ فيها على نسلها واستمرار نبضها،
ولاسيما الحية؛ إذ تلجأ إلى الاقتصاد في الجهد، وعدم مجاوزة الحدود والسير في طريق
وسط، ليستمر وجودها في هذه الحياة. واللغة بوصفها كائنا حيا لا تتسم بالثبات؛ بل
هي في دينامية وحركية دائمة، تختلف سرعتها بحسب طبيعتها، وما يحيط بها من عوامل
دينية، واجتماعية، وثقافية.

والعربية ليست بدعاً بين اللغات «فهي حلقة في سلسلة حلقات طويلة من التطور
والتغير أي إنها لم تكن كما يتخيلها الناس، بصورتها التي رويت لنا»¹ لأنها لا تعيش
وحدها، وحرى بها أن تتصف بالاعتدال وعدم الإفراط في المجهود العضلي، والذهني،
ليتخذها المستعمل وسيلة للتواصل الذي يحتاج تحقيقه إلى التوسط في بذل الجهد.
ومادامت اللغة ظاهرة اجتماعية، وتحمل في طياتها تأثيرات وانعكاسات من أصحابها،
وقد أودع الله -عز وجل- في فطرتهم مبدأ الاقتصاد، وأخص بالذكر اللغة العربية التي
تتسم بمظاهر الاقتصاد أكثر من لغات أخرى. وغاية المتكلم في اللجوء إلى الاقتصاد هي
احترام وقت المتلقي، وخوفه عليه من الملل، وكذا محاولة منه لبذل أبسط جهد ممكن.

إشكالية البحث:

لقد أضحت مواقع التواصل الاجتماعي منذ ظهورها هاجسا حقيقيا لدى
المتخصصين، ولاسيما إشكالية الكتابة وأنماطها المختلفة، إلى جانب الأرقام والرموز
والاختصارات، وكذا الاستعانة بحروف لاتينية - العربية - ومرد ذلك إلى جملة من
الأسباب والبواعث سواء أكانت تقنية أم نفسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم حضارية
ثقافية أو غيرها. فالمستخدم يضطر إلى الحذف أو الاختزال أو الاختصار والتساهل في

¹ - عبد التواب رمضان، التطور اللغوي - مظاهره وعقله وقوانينه-، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة:

1983، ص.6.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

بعض القواعد والعدول عن السنن اللغوي السليم رغبة في التجاوب السريع والتعليق والردود العفوية؛ لأن المقصود في إيصال الفكرة وإنجاح العملية التواصلية فحسب.

وتأسيسا لما سبق بيانه جاء إحساسنا بالإشكالية، وقر عزمنا في السعي إلى أن الاقتصاد اللغوي ومظاهره هو نوع من أنواع الخطابات اللغوية التي توظف في سياقات معينة ولأهداف وغايات محددة ومظهر من مظاهر مواكبة العصر ومسارته، وكذا سهولتها وطواعيتها ومرونتها مع هذه المستحدثات التكنولوجية الحديثة. ومن هنا جاز لنا طرح التساؤل الرئيسي: ما هو دور الاقتصاد اللغوي وأهم تظاهراته على شبكات التواصل الاجتماعي في إنجاح العملية التواصلية؟

ومن طبيعة الأسلوب البحثي الأكاديمي تحويل مشكلة البحث إلى جملة من التساؤلات التي ترتب بشكل منطقي، وتغطي الأجزاء الفرعية للبحث، وفك شفرة الموضوع محل الدراسة والبحث. وقد تمثلت أسئلة البحث فيما يلي:

- 1- ما هو حد الاقتصاد اللغوي ودلالاته؟
 - 2- فيم تتمثل أنواع الاقتصاد اللغوي وأهم مظاهره؟
 - 3- هل ما يطفو على سطح بيئتنا الاتصالية من تجليات ورموز واختصارات، وأرقام يعكس تحولات اجتماعية وثقافية معينة؟
 - 4- فيم تتمثل تظاهرات وتمثالات الاقتصاد اللغوي على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؟ وما دورها في إنجاح العملية التواصلية؟
- هذه تساؤلات مبدئية ومنطقية نصوغها بغية مقارنة موضوع لغوي اجتماعي راهن ألا وهو الاقتصاد اللغوي.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مدايني إيمان و أ.د صفوان حسيني

وقبل الولوج في صلب دراستنا كان لزاماً علينا تحديد المفهوم اللغوي لمصطلح الاقتصاد، وكذا الاصطلاح لهذا المفهوم المدروس عند العرب القدامى والمحدثين واللسانيين الغربيين.

1- دلالة الاقتصاد لغة واصطلاحاً:

1.1- الاقتصاد لغة:

تنص المدونات اللغوية الكبرى على أن مادة قصد حسب ما ذهب إليه ابن فارس: «القاف والصاد والذال أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان الشيء [...] فالأصل قصدته قصداً ومقصداً. ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه وكأنه قيل ذلك؛ لأنه لم يجد عنه قال الأعشى:

فأقصدها سهمي وقد كان قبلها
لأمثالها من نسوة الحي قانصاً

ومنه أقصدته حية؛ إذا قتلتها»¹ أي لم تحد عن بغيته. ويرى ابن منظور أن القصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة، لا يسرف ولا يقتصر. يقال: مقتصد في النفقة وقد اقتصد... سُمي الشعر التام قصيداً؛ لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً، ولم يحتسه حسياً على ما خطر بباله وجرى على لسانه؛ بل روى فيه خاطره واجتهد في تجويده، ولم يقتضبه اقتضاباً، فهو فعيل من القصد، وهو الأم»² وهذا المعنى نفسه نجده عند الزبيدي في معجمه الموسوم "تاج العروس" إذ يقول: «فلان مقتصد في المعيشة، وفي النفقة، وقد اقتصد واقتصد في أمره: استقام [...]»

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج.5، ط.2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: 1979، مادة: قصد.

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، د.ط، دار صادر، بيروت: د.ت، مادة: قصد.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

واقصد في النفقة توسط بين التقتير والإسراف [...] قال الرسول (ص): (ولا عال من اقتصد)¹

ومن خلال هذه التعريفات السابقة نلاحظ أن مادة قصد تدور حول التوسط بين التقتير والإسراف؛ أي الاعتدال، وفي بعض المواقع يقصد به الاستقامة دون الميل إلى أحد الطرفين.

1-2- حد الاقتصاد اللغوي اصطلاحًا:

أما مفهوم الاقتصاد اللغوي، فقد تعددت التعاريف حوله، وإن اتفقت في مضامينها، واختلفت في ظاهرها فابن الأثير خصص بابا في كتابه "المثل السائر" سماه " في الاقتصاد والتفريط والإفراط"، يقول فيه: « اعلم أن هذه المعاني الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والإفراط توجد في كل شيء من علم وصناعة وخلق، ولا بد لنا من ذكر حقيقتها في أصل اللغة² وحتى يفرق بين المفاهيم الثلاثة ذهب إلى تعريفها، فعرف التفريط بأنه " التقصير والتضييع" والإفراط هو " الإسراف وتجاوز الحد"، يقال أفرط في الشيء إذا أسرف وتجاوز الحد، ثم عرف الاقتصاد بقوله: « الاقتصاد هو من القصد الذي هو الوقوف على الوسط الذي يميل إلى أحد الطرفين³»

ويقصد هنا بالطرفين الإفراط والتفريط، وينطلق في تعريفه هذا من قوله تعالى: ﴿فمنهم ظالم بنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق للخيرات﴾ [سورة فاطر: الآية 32]

¹ - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مجلد 9، مطبعة حكومة الكويت: 1965، مادة: قصد.

² - ابن الأثير، المثل السائر، تح: محي الدين عبد الحميد، ج.2، المكتبة العصرية، بيروت: د.ت، ص.298.

³ - ابن الأثير، المثل السائر، ج.2، ص.299.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

وفي تعليقه على الآية يقول ظلم النفس والسبق بالخيرات طرفان، والاقتصاد وسط بينهما، ويرى أن هذه المعاني نقلت إلى علم البيان، وعلى ذلك « فالاقتصاد اللغة هو أن يكون المعنى المضمّر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر في مترلته»¹

ويقصد بالمعنى المضمّر في العبارة: الكلام يكون موافقا للمقام الذي هو فيه؛ أي بحسبه من غير زيادة ولا نقصان. هذا حدوه ابن قيم الجوزية في تعريفه للاقتصاد في كتابه " إني مهاجر إلى ربي" وهو يتحدث عن الآية 32 من سورة فاطر قال: أما المقتصدون فأدوا وظيفة يومهم وليلتهم، ولم يزيدوا، ولا نقصوا منها، فلا حصلوا على أرباح التجار، ولا بخسوا الحق الذي عليهم، والتجار هم السابقون بالخيرات، والذين بخسوا الحق الذي عليهم هم الظالمون لأنفسهم، والمقتصدون هم بين هاتين الفئتين، وهذا المفهوم عنده ينحصر بين الإفراط والتفريط في كل شيء ينفقه الإنسان بما في ذلك الكلام.²

كما نجد أيضا من المحدثين يحي بن حمزة العلوي الذي يعرف الاقتصاد بقوله: «والاقتصاد معناه أن يكون المدرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساوياً له من غير زيادة فيكون إفراطا ولا نقصانا فيكون تفريطا»³

وعليه، فإن الاقتصاد اللغوي في اصطلاح اللغويين العرب ظاهرة معروفة في كل لغات العالم، ولكن بدرجات متفاوتة، ويتأثر بها التركيب والصوت. وبالتالي كانت من

¹ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

² - الجوزية بن القيم، إني مهاجر إلى ربي، د.ط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر: د.ت، ص.82.

³ - العلوي يحي بن حمزة، الطراز، ج.2، د.ط، مكتبة المعارف، الرياض: د.ت، ص.301.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداي إيمان و أ.د صفوان حسيني

الظواهر العالمية في اللغات؛ إذ إنها ليست وقفا على لغة دون أخرى.¹ كما يعدّ الاقتصاد اللغوي ظاهرة أصيلة في العربية، وذلك من حيث الوجود، كما ورد في شواهد النحاة والبلاغيين، فالنحوي ينظر إليها من زاوية: هل يجوز حذف كلمة مقابل وجود علامة اعرابية تنوب عن ذلك؛ حيث جوزوا حذف الفعل والفاعل وغيرهما. أما البلاغيون، فينظرون إلى الاقتصاد من ناحية أداء الجملة للمعنى، فدرسوا حقيقتها، وطريقة اللجوء إليها، فالإقتصاد عندهم لافت للانتباه، وله أغراض بلاغية واضحة تظهر بوضوح في سمات الاقتصاد اللغوي. بينما علماء الأصوات، ينظرون إليه من خلال خدمته لأصواتهم، وكيف يمكنها أن تؤدي المعنى بوجوده، وذلك من خلال الظواهر الصوتية التي تمثله جيّداً. وكذلك الداليون، فهم ينظرون إليه من خلال بناء الكلمة عندهم، فقد جوزوا بناء كلمة من تلاقي عدة كلمات، وهذا ما يعرف عندهم بالنحت نحو: كلمة بسملة وحوقلة التي تعنيان بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والنحت يعد أحد خصائص اللغة العربية؛ إذ يتجلى من خلاله الاقتصاد اللغوي، وكل هذه الظواهر المتعددة التي رصدها علماء العربية من أمثال: الإدغام، والإبدال، والنحت، والحذف، والإضمار، والإيجاز تعد مظهراً من مظاهر هذا الاقتصاد، والحرص على تحقيقه.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن الاقتصاد اللغوي يعني به «ذلك التوازن الذي ينتج بين قوتين متدافعتين، ميل المتكلم بطبعه إلى الاقتصاد في تأديته العفوية لكلامه ي المخاطب إلى البيان أي أن يكون الخطاب الموجّه إليه واضحاً، ويحصل التوازن حين

¹ - ياقوت سليمان، علم الجمال اللغوي، ج.1، ط.1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة: 1995، ص.307.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

يكون مردود الكلام مساوياً للمجهود الفيزيولوجي المبذول لتحقيقه¹ كما يذهب ميشال زكريا إلى أن مفهوم الاقتصاد اللغوي لا يعني في المجال اللساني تقليل المصارف «وإنما مفاده التنظيم الاقتصادي للمصاريف في الطاقة اللازمة لإتمام عملية التواصل»² ويرى مبارك المبارك أن الاقتصاد اللغوي، هو « ميل اللغة إلى توفير الجهد عن طريق الاختصار أو الحذف أو التعديل في مخارج الحروف، ومن ذلك إسقاط علامات الاعراب»³ ويقول الأستاذ ابن عزوز زبدة: « أن الاقتصاد اللغوي هو أن يبذل المتكلم مجهوداً عضلياً أو ذهنياً يزيد على كمية الفائدة التي من أجلها تصاغ المادة الأصلية حتى يتحقق التوازن بين المجهود والمردود»⁴ ومن خلال استقراءنا لهذه التعريفات يتبين لنا أنه ومهما اختلف مفهوم الاقتصاد، فإنه لا يخرج عن كونه هو وسماته هو حذف واختصار من الجملة سواء أكان حركة أم حرفاً أم كلمة أم تركيباً. وعليه، فإن الاقتصاد ظاهرة لغوية هدفها استخدام أقل جهد ممكن؛ إذ تؤثر في المتلقي، ويلجأ إلى سمات الاقتصاد (الحذف والإيجاز والاختصار) ليرتكز المجال للمتلقي كي يتصور ما يناسب المقام، وما يمكن أن يحتمله اللفظ المقتصد فيه. وبالنظر إلى معنى الاقتصاد الاصطلاحي نجد بعض

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، " اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات"، ندوة دولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المنعقدة أيام 6-8 نوفمبر 2000، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2000، ص.30-31.

² - ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام، ط.2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان: 1982، ص.58.

³ - مبارك المبارك، معجم المصطلحات الألسنية، نقلاً عن: " الاقتصاد اللغوي وفاعلية الاتصال"، بكاي غربي، مجلة المعيار، المركز الجامعي تسمسليت، ع.1، جوان 2010، ص.132.

⁴ - زبدة بن عزوز، دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في العلقات العشر - دراسة إفرادية تحليلية، - د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1989، ص.36.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

المصطلحات التي تتداخل وتتواشج مع هذا المفهوم المدروس نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الحذف، الاختصار، الإضمار، الاقتصار، الإيجاز، النحت، الإدغام. وهناك مصطلحات أخرى تدور في فلك الاقتصاد تتشابه معه في جوانب، وتختلف عنه في آنٍ واحدٍ، لكننا اعتمدنا على الاختصار، والحذف، والإيجاز كونها أهم مظهرات الاقتصاد اللغوي التي سنعتمدها في المدونة.

كما اقتضت علينا منهجية البحث التعرض لمفهوم الاقتصاد اللغوي عند اللسانيين

الغربيين.

2- حد الاقتصاد اللغوي في عرف اللسانيين الغربيين:

يقول بيير غيرو Pierre Guiraud: «إن الاقتصاد في الكلام مرتبط بشرط الجهد الأقل، ولهذا فهو يعد مصدرا آخر من مصادر تغير المعنى [...] إننا نحذف من الخطاب كل شيء لا يعتبر ضروريا له، وإن الحذف طريقة شائعة بالنسبة لهذه القضية [...] وقد يأخذ الاقتصاد شكلا آخر؛ إذ يستطيع أن يصيب الكلمات نفسها وفي هذه الحالة نصل إلى ما يعرف بالتر ومثال ذلك (automobile véhicule) وتعني عربة نقل متحركة آلية أو سيارة إلى تعبير أقل: auto ومنها كذلك عبارة cinématographie والتي تعني الصور المتحركة؛ حيث تصبح cinéma ثم تنتهي إلى تعبير ciné»¹

ويرى جورج موانان إن مفهوم الاقتصاد «لا يمكن أن نقصره على معنى الاختصار، فكلمة اقتصاد تشمل كل شيء إلغاء الفروق غير المفيدة، وظهور فروق

¹ - بيير غيرو، علم الدلالة، تر: أنطوان أبو زيد، ط.1، منشورات عويدات، بيروت: 1986، ص.108.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

جديدة، والمحافظة على الأمر الواقع والاقتصاد اللغوي هو مجموع القوى الحاضرة»¹ نلاحظ مما سبق أن اللسانيين يرون أن الاقتصاد هو الميل إلى توفير الجهد عن طريق الاختصار، والحذف، وتعديل مخارج الأصوات والمماثلة، بيد أن هذه التزعة إلى الاختصار على أقل قدر من القواعد والمفردات والأصوات بشرط ألا تغيب السلامة الوظيفية التواصلية للغة، ومصطلح "التحليل المقتصد" الذي أطلقه علماء اللسان، ومفاده تحليل لغوي سمته الاختصار على الجهد الأدنى. وهذا المبدأ هو واحد من المداميك والأسس التي قامت عليها المدرسة اللسانية الوظيفية التي يتزعمها أندري مارتيني André Martinet، وقد كرس له الفصل الرابع من القسم الأول من كتابه "اقتصاديات التغيرات الصوتية" للتوسع في شرح هذا المبدأ؛ حيث يقول: «وفي هذا المجال يخضع سلوك الإنسان إلى قانون أضعف الجهد الذي لا يجهد الفرد نفسه وفقه إلا بالقدر الذي يمكن أن يبلغ فيه الأهداف التي ارتسمها لنفسه»² والاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها، حاجات التبليغ من جهة، فحمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى يؤديان إلى الاختصار والكلام بصورة مقتضبة. ولا تقتصر هذه الظاهرة على اللغة العربية فحسب، وإنما هي ظاهرة معروفة في لغات العالم كافة، ولكن بدرجات متفاوتة، ويتأثر بها الجانب التركيبي والصوتي والدلالي. ويعد مارتيني أن الوظيفة الأساس للغة هي التواصل، واللغة مؤسسة إنسانية واقتصادية، وهي الوسيلة التي تتيح للإنسان التواصل مع غيره، كما أن التقطيع المزدوج يوجد في جميع اللغات البشرية، وهو ينقسم إلى قسمين أو مستويين: تقطيع أولي، وتقطيع ثانوي.

¹ - جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب عزوي، د.ط، سلسلة الكتب العلمية، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق: 1982، ص.169.

² - بكاي غربي، الاقتصاد اللغوي وفاعلية الاتصال، مرجع سابق، ص.135.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

ويبدو لنا من كلام أندري مارتيني أن مبدأ التقطيع المزدوج هو مبدأ اقتصادي بحيث يجعل العملية التواصلية تتم بواسطة عدد محدود من الفونيمات والمونيمات، والتي تتحد فيما بينها مشكلة لنا عددًا لا نهائيًا من العبارات والجمل. بذلك يعد الاقتصاد اللغوي عند أندري مارتيني هو ما «يقع بين متضادين في النشاط اللغوي: الميل إلى الراحة وإلى بذل أقل جهد ممكن، والحاجة إلى التواصل وإعطاء الحد الأقصى من الأخبار والمعلومات»¹

وعليه، فإن الاقتصاد اللغوي ظاهرة ذات علاقة وثيقة بالعملية التواصلية لدى البشر، وذلك أن التواصل الدائم والمستمر والمتنوع بين كل فئات المجتمع الواحد، والمجتمعات المختلفة اللغات والثقافات يتم بواسطة اللغة التي تعتبر ضرورة اجتماعية، لا تقوم الحياة دونها. والحوار أو الخطاب الذي يجري بين البشر غالبًا ما يتسم ويتلون بصبغات أسلوبية ذات ملامح اقتصادية. وهذا نظرًا للظروف التي تحيط (بالمرسل أو المتلقي) والتي غالبًا ما يقتضي المقام الاتصال بالأهم والأفيد.

3- رمزية الممارسات اللغوية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي:

يعد الجسم نظامًا رمزيًا للاتصال يأخذ مظاهر متعددة كالإشارات، والإيماءات، ويأخذ صورًا أكثر تعبيرًا، وكل لغة تنفرد بخصوصيتها الثقافية، وصيرورتها التاريخية وصورتها اللغوية. فكل العمليات الاتصالية التي تعتمد على الأشكال الرمزية السيميائية اللغوية منها، والتي تستمد من الثقافات التي يعيش فيها الفرد أو يتعلمها من خبراته الشخصية ذلك أن الرمز والمعنى في اللغة التواصلية الأكثر استخدامًا لدى الفرد بالمجتمع، وهي علاقة عرفية، فالعلاقة بين الاسم والمسمى غير طبيعية ولا منطقية، وإنما هي نتيجة

¹ - دراج أحمد عبد العزيز، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية، د.ط، مكتبة الرشد، جدة: 2000، ص.91.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

من نتائج الوضع الذي يختلف باختلاف المجتمعات.¹ وعموماً فاللغة سواءً على مستوى الأفراد أو الجماعات هي إضافة إلى الوظائف التي حددها الدارسون لها تؤدي أدواراً أخرى تتجلى عند توظيفها في الطقوس الدينية المميزة لمختلف المجتمعات، كما أنها تزود الفرد بأدوات التفكير التي تجعله يساير التقدم والتطور الحضاري للمجتمع البشري، ومن ثمّ فما يصطلح عليه الاتصال الرمزي اللغوي تكون وظائفه إما تعبيرية أو استكشافية أو تبليغية أو إعلامية، وكل هذا يصب في وظيفة شاملة أساساً ألا وهي الاتصال والتواصل. ونحن ما يهمنا هو توظيف الاختصارات والرموز والأرقام في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن الوظائف الأساس التي يؤديها الاتصال الرمزي اللغوي تعمل على تعديل أنماط السلوك البشري لتتماشى مع العالم المتغير.

4- مظهرات الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي:

لو قرأنا اللغة العربية قراءة لسانية بمستوياتها الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية لوجدنا سمة التكنيف والاختزال والاقتصاد في الجهود العظمية والفكري واضحة وجليّة، وهي ليست بدعاً من اللغات الأخرى التي اتصفت بهذه السمة، فهي سمة إنسانية يجنح لها الكائن البشري ابتغاءاً للسهولة والتيسير. وما دامت اللغات في تطور مستمرٍ ولا يثنيها شيء، فإن الملامح الاقتصادية ترافقها في كل زمان ومكان. ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، ونظراً لقلّة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات مثلاً: موقع تويتر Twitter نظراً لمحدودية عدد الحروف التي ينبغي كتابتها في التغريدة الواحدة 140 حرفاً فقط، فيضطر صاحب التغريدة لحذف أو دمج الكلمات أو اختصار دون إخلال

¹ - بوهاني فطيمة وآخرون، " شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري"، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية - اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها-، دبي: 2013، ص.7.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداي إيمان و أ.د صفوان حسيني

في المعنى. والاختصارات اللغوية هي اختصار بعض الكلمات إلى عدد أقل من الحروف. والاختصارات *abréviation* ويدخل ضمنها أيضا اختزال الكلمات والعبارات المطولة، وذلك بأخذ الحروف الأولى أو الأجزاء الرئيسة للمصطلح المركب إلا أن الإسراف الشديد في استخدامها يعقد القراءة أكثر مما ييسرها، ولا سيما الاختصارات المستخدمة بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة الفيس بوك Facebook، واستخدام الكلمات المرمزة والمختصرة بحرف أو حرفين إضافة إلى ترميز الانفعالات، وتكرار حرف معين في كلمة معينة لاحتوائها لشحنة عاطفية كبيرة. وهذه الاختصارات عبارة عن مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا مستخدمو هذه الشبكات الاجتماعية، فهي تعويض أو استبدال لكلمات برموز وعلامات سريعة لتحقيق الكتابة، وإيصال الرسالة في أسرع وقت ممكن، وليست هذه الاختصارات مقننة، وإنما هي من إنتاج وإبداع مستخدميها، والغرض من هذا الاختصار هو الاقتصاد في المساحة.¹

وهكذا أضحت ظاهرة المختصرات على مواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة ظاهرة تستحق الدراسة نظرا لاستشرائها وسهولة استخدامها، وسرعة الكتابة، واختصار الوقت في الاتصال واقتصاد المال، ومساحة الكتابة. فعلى الرغم من هذه المزايا ستصبح على المدى الطويل لغة موازية، لها انعكاساتها على اللغة العربية خاصة بعد ظهور ما يسمى بالعربيزي، وهي لغة مهجنة تكتب فيها مفردات عربية، وفي الغالب تكتب بالعامية، وبحروف لاتينية، وأرقام ورموز يقوم على اختيار الأرقام على أساس المشابهة، وليس على أساس ترتيب الأبجدية وترتيب الأرقام، وهي لغة خاصة لا يفهمها إلا من

¹ - ينظر: الموقع الإلكتروني: Etudduc.Fils.wordpress.com الاطلاع يوم 5 فيفري 2018.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

اعتادها ولا يقرؤها سوى من على دراية بدلالات الرموز الجديدة والأرقام.¹ وقد أطلق على هذا المهجين اللغوي عدة أسامي واصطلاحات نذكر منها: الفرانكوآراب، الأرابيش، لغة الشات، اللغة الإلكترونية، لغة الشباب... كل هذه المصطلحات تدور في فلك هذه اللغة المستحدثة - العريزي - إذ تتعدد المصطلحات حوله والمعنى واحد؛ إذ تتضافر عدة أسباب ومسوغات للكتابة بهذه اللغة المستحدثة سواء أكانت تقنية أم نفسية أم ثقافية حضارية. لكن نحن في هذا المقام نركز على المختصرات اللغوية وبعض مظهرات الاقتصاد اللغوي كالحذف، والنحت، والإضمار، وكذا العريزي بوصفه نمطاً لغوياً يستعمل في سياقات معينة ولأهداف محددة.

وبما أن اللغة والفكر وجهين لعملة واحدة، وأن اللغة وسيلة للتعبير عن التفكير، وكلما كانت هذه الوسيلة مرنة مطواعة تمكن مستخدموها من التحكم بها بشكل تلقائي، ومن ثم التعبير بكل أريحية عما يختلج في نفسه دون ضغوط أو قيود.² وتأتي الكتابة بالحروف اللاتينية تعبيراً عن مضامين بالعربية الفصحى أو العامية مع وجود التداخلات اللغوية مع اللسان الفرنسي، وبعض الكلمات والتعابير بالإنكليزي مثل (by, ok) أو الاستفهام في كيف حالك؟ الرموز إليها (ccv) أي: (comment ça va) وتبقى البساطة اللغوية والاختصار والتقنين الإملائي، وخضوع الجمل في كثير من الأحيان للنحت. ومن المميزات الكبرى للرسائل القصيرة حذف كلمة من الوحدة

¹ - مداني إيمان، "العريزي في مواقع التواصل الاجتماعي بين العدول عن الأعراف اللغوية ومسيرة التحولات اللغوية الراهنة"، مجلة الدراسات الإعلامية، ع.2، المركز الديمقراطي العربي، برلين: 2018، ص.289.

² - ينظر: الرميح منى بنت أحمد بن عامر، ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وآثرها على الهوية العربية -دراسة مقارنة-، كلية التربية في الجليل، السعودية: 2014، ص.245.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

اللسانية وترميزها بحرفين أو ثلاثة مثال (salut) التي أصبحت (slt) في (سلام) عبارة خاصة بالتحية أو جملة (صباح الخير) المعبر عنها بـ (bjr) اختصارا لـ: (bonjour) أو كلمة (جيد) المعبر عنها بـ (b1) للدلالة على (bien) أو كلمة (غداً) المعبر عنها (m12). بمعنى (demain) أو في عبارة (ليلة سعيدة) المعبر عنها (bn8) اختصارا لعبارة (bonne nuit).¹

وهناك نماذج أخرى شائعة على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك:

(Pk) وتعني لماذا، وهي اختصار من Pourquoi.

(Koi 29) وتعني ما الجديد وهي اختصار من quoi de neuf.

(Msg) وتعني رسالة وهي اختصار من message.

(Stp) وتعني من فضلك أو أرجوك وهي اختصار من S'il te plaît.

ومن خصائص هذه الاختصارات اللغوية أيضا حذف الحروف الصامتة بمعنى عدم

كتابة الحروف التي لا يتم النطق بها مثلا:

Mais= mai بحذف حرف s

retard= retar بحذف حرف d

alors= alor بحذف حرف s

¹ - فاطمة الزهراء شايب، " الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري - التداخلات اللغوية نموذج الازدواجية-، ندوة لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، السعودية: 2014، ص.379.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

ونجد أيضا نوعًا آخر من المختصرات؛ إذ يتم حذف الحروف الوسطى للكلمة والاحتفاظ بالحرف الأول والأخير مثل tt = tout بحذف ou، وكلمة nn = non وتميز الأشكال اللغوية بالتخصيص بمعنى أنه توجد أشكال لغوية معينة بمهدف الاقتصاد اللغوي والخفة؛ أي يكون فيها الاقتراض والنحت على مستوى الجمل أو على مستوى المقاطع اللغوية أو الصوتية التي تشكل أهم ميزة في الرسائل القصيرة، أمّا مضامينها فتعبر عن مشاعر، مواعيد، أفراح، أحزان، أعياد، تهادي، استفسار، نقل الأخبار، المشاركة في الآراء متبوعة بأيقونات لعلامات معينة أو بالتكرار المصحوب بالتعجب والاستفهام، بغية إزالة الإبهام وزيادة في توضيح المقاصد المرجوة، وغيرها من أشكال التعبير الدال على التقنين اللغوي بتعبير يكون أكثر وضوحًا بعلامات ترقيم موجهة ومعبرة؛ أي يكون للسيميائيات حضور قوي في عالم الرموز ذات الدلالات اللغوية كالصور الرمزية مثلًا الدالة على تقاسيم الوجه من علامات الرضا والسخط والامتعاض، وذلك لإعطاء معنى معين للرسالة المراد تبليغها في غياب النبرة الصوتية والتنغيم، وتعبيرات الوجه، وملامحه، والإشارات الجسدية.

وقد أشارت دراسات قيمة نشرها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي بعنوان: "لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة"¹ عام 2014، وهي بحوث ومقالات حول اللغة المهجين (العربيزي والفرانكو) بأقلام باحثين ومهتمين بالشأن اللغوي في الوطن العربي. واحتوى على 17 دراسة تدور في فلك العربيزي وواقع العربية على الشابكة، والمشكلات التي تواجهها. فقد آثرنا الاستئناس ببعض نتائج هذه البحوث والدراسات، ولاسيما في حديثهم عن الاختصارات اللغوية وبعض مظاهر الاقتصاد

¹ - لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك بن عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: 2014.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني
اللغوي، وإن كان حديثهم عنها جاء في ثنايا الحديث عن طريقة كتابة العربيزي بالأرقام
والحذف والاختزالات والرموز وغيرها.

إن طبيعة الكتابة الاقتصادية المتفشية في مواقع التواصل الاجتماعي تنحو منحى
الاقتصاد والاختصار والتقليص في مساحة الكتابة. ونحن ما يهمنا الكلمات والتراكيب
التي يكثر ورودها في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، وهناك ملحوظة جديرة
بالذكر أن هناك نوعين من الاختصارات، الأول يسمى *Abréviation*، والثاني يطلق
عليه: *Acronyme*، والأول مفاده نسخة مصغرة من كلمة أو جملة ما مثل: *App* التي
تشير إلى *Application* أي تطبيق. والثاني يتألف عادة من أوائل حروف عدة كلمات،
مثال: *ASL* تختصر كلمات ثلاث، وهي: *Age, Sex, Location*؛ أي العمر، والجنس،
والمكان (الموقع).

لقد امتازت الممارسات اللغوية المستحدثة بإقبال كبير لدى مستخدمي شبكات
التواصل الاجتماعي، وهذا ما أبانت عنه الكثير من الدراسات والمقتنيات التي قامت بها
هيئات علمية وأكاديمية، مثل: المؤتمر السنوي الدولي الذي ينضم في دبي من قبل المجلس
الدولي للغة العربية¹؛ إذ دائما يخصص محوراً حول: واقع العربية في الشبابة، وكذا
المؤتمرات التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر². وألفينا من الضروري عرض
بعض النماذج الشائعة في مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخص الاقتصاد اللغوي
ومظاهره التي طفت على سطح هذه المنصات وسنورد بعضها؛ إذ استقيناها من
الدراسات الثلاث التي أشرنا إليها سابقاً.

¹ - المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي: 2018.

² - ازدهار اللغة العربية - الآليات والتحديات-، أعمال الملتقى الوطني، المكتبة الوطنية الجزائرية
الحامة، منشورات المجلس، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2017.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

(lol، لول) وتعني يضحك بصوت عالٍ، وهي اختصار لجملة (laugling out loud)، و(تيت، tyt) تعني خذ وقتك اختصارا من (take your time) و(OMG) بمعنى يا ربي اختصارا من (Oh my god) و(WB) وتعني أهلا بعودتك وهي اختصار من (Welcome Back) و(B4) وتعني قبل وهي اختصار من (Before) و(BBL) وتعني سأعود لاحقا، وهي اختصار من (Be back later) و(G2G) وتعني يجب أن أذهب وهي اختصارا من (Got to go) و(LMK) وتعني أخبرني وهي اختصارا من (Let me know)¹.

وبذلك يسهم استعمال المختصرات اللغوية في إنجاح العملية التواصلية، وهي الأسرع والأبسط والأوفر من حيث المساحة والحرية والخصوصية.

الخاتمة:

إن الاقتصاد اللغوي ظاهرة شائعة في مواقع التواصل الاجتماعي، وتمثل الاختصارات والرموز الموظفة من قبل مستخدميها في هذه المواقع؛ إذ تختصر العبارات المطولة، والأسماء المركبة، وبعض الأماكن والدول في عدة أحرف. ومن هنا تتجلى أهمية الاقتصاد اللغوي في العملية الاتصالية، فيما يترتب عنه من آثار إيجابية، ودور فعال في تبليغ الرسالة بين المرسل والمرسل إليه، فعندما يلجأ المستخدم في مواقع التواصل الاجتماعي، ولاسيما الفاييس بوك والتويتير إلى توظيف هذه الظاهرة للتقليل من الجهد الفكري والعضلي، وربح الوقت، واقتصاد المال، وسهولة الاستخدام وسرعة الكتابة، وطواعية الاقتصاد اللغوي، والاختصارات مع الوسائط الاتصالية الحديثة

¹ - ينظر: ربا بنت سالم بن سعيد المنذري، مستوى استخدام العريزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، ضمن كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك بن عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: 2014، ص.209.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني
وتطبيقاتها. وما يلاحظ على المستخدم العربي أنه شبه أُمي لا يتقن استعمال أي لغة،
وخاصة على مستوى المكتوب؛ لأن الكتابة السليمة والكاملة غير المختزلة، والمختصرة
تحتاج إلى دراية تامة بالمعايير الصوابية للغة، أمّا الاقتصاد اللغوي فلا يحتاج إلى الكثير من
الجهد والمال، فضلا عن تلقائية الكتابة بالمختصرات التي تمثل أهم تمثلات ومظهرات
الاقتصاد اللغوي.

انتهى البحث إلى وضع تعريف محدد للاقتصاد، وهو تقليل اللفظ وضعا أو
استعمالا، بنية وتركيبا معدولا به عن أصل مقصودا إليه مع حفظ اللفظ والمعنى جميعا
من الإخلال، وقد استعملت مصطلحات كثيرة في التراث العربي تدل على هذا المفهوم
المدرّوس - الاقتصاد اللغوي- نذكر الاختصار، الإيجاز، الحذف وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن الأثير، المثل السائر، تح: محي الدين عبد الحميد، ج.2، المكتبة العصرية، بيروت: د.ت.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، د.ط، دار صادر، بيروت: د.ت.
- 3- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج.5، ط.2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: 1979.
- 4- ازدهار اللغة العربية - الآليات والتحديات-، أعمال الملتقى الوطني، المكتبة الوطنية الجزائرية الحامة، منشورات المجلس، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2017.
- 5- بكاي غربي، "الاقتصاد اللغوي وفاعلية الاتصال"، مجلة المعيار، المركز الجامعي تسمسيت، ع.1، جوان 2010.



- الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مدايني إيمان و أ.د صفوان حسيني
- 6- بوهاني فطيمة وآخرون، " شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها على اللغة العربية عند الشباب الجزائري"، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية - اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها-، دبي: 2013.
- 7- بيبير غيرو، علم الدلالة، تر: أنطوان أبو زيد، ط.1، منشورات عويدات، بيروت: 1986.
- 8- جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب عزاوي، د.ط، سلسلة الكتب العلمية، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق: 1982.
- 9- الحوزية بن القيم، إني مهاجر إلى ربي، د.ط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر: د.ت.
- 10- دراج أحمد عبد العزيز، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية، د.ط، مكتبة الرشد، جدة: 2000.
- 11- زبدة بن عزوز، دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر - دراسة إفرادية تحليلية-، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1989.
- 12- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مجلد 9، مطبعة حكومة الكويت: 1965.
- 13- الرميح منى بنت أحمد بن عامر، ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وآثرها على الهوية العربية -دراسة مقارنة-، كلية التربية في الجبيل، السعودية: 2014.
- 14- ريا بنت سالم بن سعيد المنذري، مستوى استخدام العريزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، ضمن كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك بن عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: 2014.
- 15- عبد التواب رمضان، التطور اللغوي - مظاهره وعقله وقوانينه-، ط.1، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1983.



الاقتصاد اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي ----- ط. مداني إيمان و أ.د صفوان حسيني

16- عبد الرحمن الحاج صالح، " اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات"، ندوة دولية حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المنعقدة أيام 6-8 نوفمبر 2000، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2000.

17- العلوي يحيى بن حمزة، الطراز، ج.2، د.ط، مكتبة المعارف، الرياض: د.ت.

18- لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك بن عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض: 2014.

19- مداني إيمان، "العربي في مواقع التواصل الاجتماعي بين العدول عن الأعراف اللغوية ومسيرة التحولات اللغوية الراهنة"، مجلة الدراسات الإعلامية، ع.2، المركز الديمقراطي العربي، برلين: 2018.

20- المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي: 2018.

21- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام-، ط.2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان: 1982.

22- فاطمة الزهراء شايب، " الممارسات اللغوية في وسائل الاتصال الحديثة لدى الشباب الجزائري - التداخلات اللغوية نموذج الازدواجية-، ندوة لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، ط.1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، السعودية: 2014.

23- ياقوت سليمان، علم الجمال اللغوي، ج.1، ط.1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة: 1995.

المواقع الإلكترونية:

24- الموقع الإلكتروني: Etudduc.Fils.wordpress.com الاطلاع يوم 5

فيفري 2018.